تزامناً مع معرض (رؤى واجيال)

تجربة الرائد محمود صبري الفنية على طاولة نقاش اسبوع المدى الثقافي

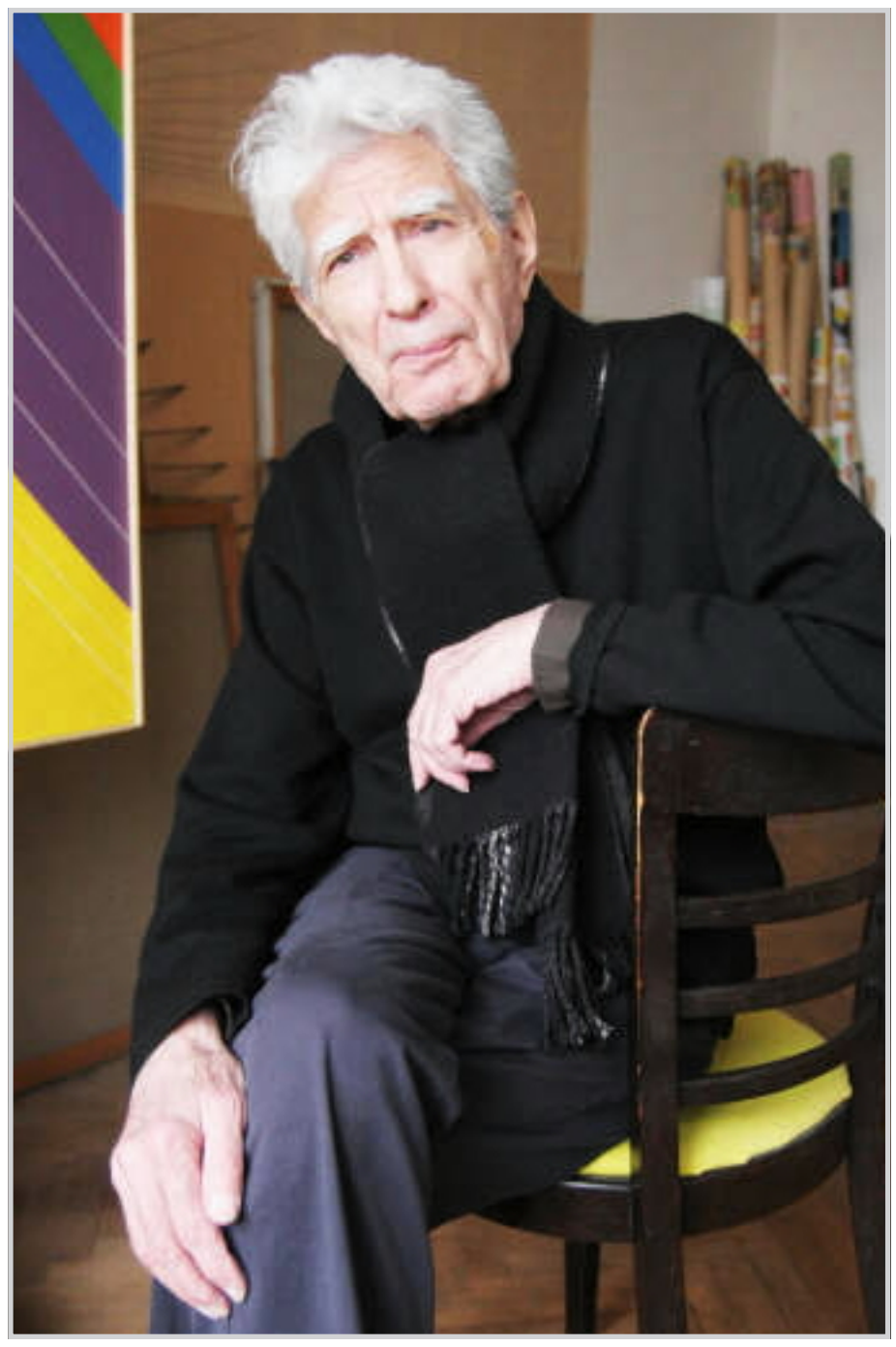

المدى/ حسين العامل

ضمن فعاليات اليوم الثاني من اسبوع المدى الثقافي السادس وتزامناً مع افتتاح معرض الفن العراقي الحديث (رؤى واجيال) الذي شارك فيه نحو (٦٠) فنانا تشكيلياً ونحاتاً جرت على قاعة نادي العلوية صباح الجمعة اعمال الطاولة النقاشية الخاصة بتجربة الفنان الرائد محمود صبري.

وتناولت محاور الندوة التي ادارها الفنان سعد القصاب وشارك فيها كل من الناقد سعدي الطائي والدكتور جواد الزيدي وخالد خضير وحسن عبد الحميد وقاسم محمد عباس وسهيل سامي نادر الذي تعذر حضوره وقرأ الناقد السينمائي علاء المفرجي بحثه بالنيابة. تجربة الفنان محمود صبري المولود في بغداد عام ١٩٢٧ ومدى تأثر تلك التجربة بالواقع الاجتماعي والسياسي فضلا عن نظريته الفنية الموسومة (نظرية واقعية الكم) التي بشر بها الفنان محمود صبري في معرضه الشخصي الاول في براغ عام ١٩٧١ والتي تدعو الى فن جديد يتناسب مع تطلعات العصر الحديث عبر استلهام الطروحات العلمية والمكتشفات المختبرية الحديثة.

وقد استهل الفنان سعد القصاب اعمال الطاولة بالاشارة الى غنى تجربة الفنان محمود صبري لكونه يعد واحداً من مؤسسي الحركة التشكيلية في العراق ورائدا من روادها الذين ابدعوا بتجسيد الطابع الاجتماعي في اعمالهم المبكرة مشيرا الى ان عمق التجربة الابداعية للفنان محمود صبري لاتكمن في اعماله الفنية فقط وانما بطروحاته الفكرية في مجال الفن ولاسيما نظرية واقعية الكم. ومن جانبه تناول الناقد سعدي الطائي جانبا من تجربته الشخصية مع الفنان محمود صبري ابان ستينيات القرن الماضي متحدثا عن طبيعة اعماله الفنية في تلك الفترة وتأثير الطابع الاجتماعي على الاعمال المذكورة لافتا الى تأثر جيل الفنانين اللاحقين باتجاهه التعبيري، وقال الطائي وهو يتحدث عن اعمال وتنظيرات محمود صبري الفكرية اللاحقة:

ارى في اعمال محمود صبري الفنية تجريداً بديعاً وهارمونياً لونياً متناسقاً، لكنني لا ارى ضرورة التعامل مع اللوحة وفق جذورها وتركيبتها الكيمياوية في اشارة الى عدم توافقه مع طروحات الفنان محمود صبري المتجسدة بنظرية واقعية الكم.

في حين اشار الناقد الدكتور جواد الزيدي الى ان تلاحق التجارب المكتشفة في الفن العراقي يمكن ان يكون قاعدة للانطلاق صوب الابتكار والتجدد بوصفها صيغاً تعبر عن الراهن المحلي بتحدياته مؤكدا ان ذلك جعل محاولة محمود صبري تقف على ارض صلبة وتتقدم المحاولات الاخرى ان لم تجاريها في ضوء التأسيس المغاير وما احدثته في بنية الرسم العراقي المعاصر من انزياحات جمالية شكلية اسهمت في صياغة هوية وملمح هذا الجنس الابداعي مشيراً الى ان الفنان محمود صبري اتخذ من جوهر الصراع الاجتماعي اساساً لطبيعة اشتغالاته الاولى التي تنضوي تحت التشخيصية التعبيرية في ضوء منظومته القيمية الرافضة لنوع السلطة الاستبدادية تجاه الشعب، لهذا توغل الى عمق المشهد الاجتماعي المسحوق والى الازقة والشوارع الخلفية ليصور ابطاله واثر سلطة التقاليد والاعراف الاجتماعية عليه.

اما الناقد خالد خضير الصالحي فقد عقد بورقته الموسومة (واقعية الكم بين صرامة المخططات الاولية وشيئية اللوحة) مقاربة فنية ما بين تجربة الفنان محمود صبري وتجارب كل من الفنانين شاكر حسن ال سعيد وهناء مال الله مشيراً الى ان الفن العراقي الحديث شهد ثلاثاً من اهم التجارب الفنية المتميزة التي اشتغلت على منجز بصري متحقق يرافقه جهاز مفاهيمي محايث هي تجارب شاكر حسن ال سعيد ومحمود صبري والدكتورة هناء مال الله لافتاً الى تماثل تجربتي ال سعيد ومحمود صبري لانهما تتفقان في المتجه والمشكلات التي واجهتهما وبالطريقة التي اتبعها الفنانان من اجل حلها، بينما كانت تجربة الفنانة هناء مال الله تتجه في خط مختلف عنهما لانها كانت تحاول توليد جهاز مفاهيمي سابق لوجود اللوحة. مشيرا الى ان ما يجمع التجارب الثلاث هو وجود جهاز مفاهيمي يقابله منجز متحقق. وخلص الصالحي الى القول:

محمود صبري من وجهة نظري فنان تمرحل بمرحلتين هما مرحلة مشخصة كان فيها الرسام مقتصداً باللون باذخاً في الاشكال وتوزيعها على مساحة اللوحة بينما صار باذخاً في اللون في تجربته التجريدية التي سميت بواقعية الكم.

اما ورقة الناقد سهيل سامي نادر التي قرأها الناقد السينمائي علاء المفرجي نيابة عنه فقد تحدثت عن ثلاث لوحات فنية جسد فيها الفنان محمود صبري شخصيات الشوارع الخلفية وقضية الشهادة وثورة الجزائر التي عدها الناقد جورنيكا عربية لما تحتويه من تأليف خيالي لايخلو من تعقيد شكلي مشيرا الى اختلاف صبري عن اقرانه من الفنانين في التعامل مع القيمة والاشكال التي تشكل الشخوص فيها محور الاعمال الفنية وهذه الشخوص تستخدم اجسادها ولاسيما سيقانها وايديها ورؤوسها في بث الحركة باتجاهات مختلفة مشيرا الى ان الفنان محمود صبري هو افضل من اعطى لقضية الشهادة صورا مقنعة لانه ببساطة لم يجعل الشهداء يؤدون ادوارا لاتعود لهم.

من جانبه تحدث الناقد حسن عبد الحميد عن القلق المتخفي الذي انعكس على اعمال محمود صبري ونظريته ذات المفاهيم العلمية، موضحاً ان تجربة محمود صبري تجربة مثيرة وتمنى ان تجد صداها وتأثيرها في الفن العراقي.

وفي ختام اعمال الطاولة النقاشية التي تواصلت على مدى ساعتين وعد الناقد سعد القصاب بتبني (مؤسسة المدى) تنظيم ندوة فنية موسعة للحديث عن تجربة الفنان محمود صبري العريضة.

طاولة ثقافة الطفولة في العراق:

غياب الخطاب الثقافي الموحد ارباك للعملية التربوية واضرار بالطفولة

عقدت في اطار اسبوع المدى الثقافي يوم أمس في فندق فلسطين مريديان طاولة نقاشية بخصوص ثقافة الطفولة في العراق حضرها عدد كبير من المتخصصين والباحثين في شؤون الطفل من دار ثقافة الاطفال والمركز العراقي لثقافة الطفل ومدرسين واساتذة متخصصين في العلوم التربوية والنفسية فضلا عن رئيسة لجنة الطفولة في المجلس العراقي للسلم والتضامن إلى جانب كتاب ومخرجين سينمائيين من معاهد الفنون الجميلة وكذلك عميد كلية التربية في الجامعة المستنصرية.

وعلى مدار اكثر من ساعتين أدار الجلسة وترأسها الدكتورجمال العتابي مدير عام ثقافة الهوية الذي قسم الموضوع إلى اربعة محاور تناولت تقنيات صناعة ثقافة الطفل، نحو مسرح وسينما للطفل العراقي والنشاطات اللاصفية ودورها في ثقافة الطفل ودور وزارة الثقافة بتثقيف الطفل.

وتناول الدكتور شفيق مهدي في البداية انطلاقة دار ثقافة الاطفال التاريخية والذين تعاقبوا على ادارتها والمراحل التي قطعتها مجلتا والمزمار ومكتبة الطفل وعمليات المد والجزر التي اصابتها سواء في طبع المطبوع ام سوء التوزيع فضلا عن هجرة الكثير من كتابها وفنانيها إلى جانب عزوف من بقي في البلاد عن المساهمة في مجلات الاطفال التي تصدرها الدار بسبب شحة الاجور ومثال ذلك اجور الرسامين.

وتطرق إلى ميزانية دار ثقافة الاطفال وقال انها ميزانية كبيرة ولكن توزيعها سيئ اذ بلغت ميزانيتها للعام الحالي مليارين و٨٥٩ مليون دينار، يذهب منها مليار ونصف المليار دينار رواتب واجور الموظفين ومعظمهم لا علاقة لهم بعمل الدار و٨٥٠ مليون دينار لمشاريع استثمارية و٥٠٠ مليون للانشطة الثقافية وهي الطبع والاحتفالات والمؤتمرات ليبقى منها عشرة ملايين دينار فقط وهو مبلغ زهيد للتنضيد والنشر.

وطالب وزارة الثقافة راعية الدار إلى إعادة النظر في الميزانية وتوزيعها لتتم معالجة الخلل.

وأكد وجود طموحات كثيرة بالرغم مما تعانيه دار ثقافة الاطفال من تبخر فنانيها وادبائها اذ تريد الدار اعادة اصدار مطبوعاتها اسبوعياً، كما تريد إنشاء مراكز ثقافية في محافظات العراق تشكل فروعاً للدار وتطمح إلى انتاج المسرحيات والرسوم المتحركة والبرامج التلفازية والاذاعية وغيرها من المشاريع التي تخدم فلذات اكبادنا.

وفي ختام ورقته ناشد الدكتور شفيق مهدي السادة المسؤولين وفي مقدمتهم رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ووزير الثقافة واعضاء مجلس النواب بدعم هذه الدار الابداعية حتى تعود إلى احسن مما كانت عليه وان يكون الدعم مادياً ومعنوياً.

فيما تناولت الدكتورة فاتن الجراح رئيسة لجنة الطفولة في المجلس العراقي للسلم والتضامن في ورقتها المسرح كأحد وسائل بناء شخصية الطفل العراقي، بعد ان عرفت المسرح واهميته في تنمية الذات وبلور قابليات الاطفال كما ينشط مداركهم السمعية والبصرية إلى جانب الترفيه وتحقيق الوظيفة الاجتماعية والنفسية للثقافة والفنون.

كما استعرضت المنجز والمهام التي تقع على عاتق دائرة السينما والمسرح ودار ثقافة الاطفال والنشاط المدرسي في وزارة التربية ودور منظمات المجتمع المدني والفرق الاهلية وضرورة ان تكون هناك خطط واضحة لهذه المؤسسات من اجل انماء شخصية الطفل وربطها بقضايا الوطن والمجتمع.

بعدها استعرضت خطط المؤسسات بين النيات والافعال ثم تناولت التجارب الحديثة نحو المثقفين والترفيه والفاعليه.

وقالت :يستطيع المسرح وبالرغم من اهمال الثقافة ان يسجل موقفاً محفزاً للطفل وتحريضه لتغيير الاحداث صوب السعادة.

وفي ختام ورقتها اكدت الدكتورة فاتن الجراح ان عملية النهوض بمسرح الطفل العراقي تتطلب تحديد احتياجات ورغبات الاطفال بإيجاد لجنة درامية في كل مسرح مهمتها تحديد برنامج سنوي للعروض، فتح مراكز ثقافية عدة في بغداد والمحافظات، دعم الانشطة المسرحية النوعية للاطفال بتمويل كامل، تشجيع العروض المسرحية للمحترفين لتقديم نتاجهم في المدارس وتعميم التجارب الجديدة في تفعيل التلقي والتدريب الاحترافي عليها فضلاً عن تعزيز الصلة بالمنظمة الدولية لمسرح الطفل.

وفي محور النشاطات اللاصفية واثرها في تنمية ثقافة الطفل أكد الأستاذ المساعد الدكتور سعدي جاسم عطية رئيس قسم رياض الأطفال على ضرورة الاهتمام بالطفولة المبكرة لعدة اسباب منها ان هذه السنوات هي سنوات ترسيخ المفاهيم النفسية والاجتماعية وفيها تتشكل المفاهيم الاساسية والتعليم في تكيف آفاق القدرات العقلية كما ان الابداع والابتكار يظهران لدى الطفل في هذه المرحلة ولذلك تعد مرحلة رياض الاطفال من اخصب المراحل التعليمية بل هي الاساس القوي في السلّم التعليمي المعاصر، لانها بحق مرحلة تربوية وتعليمية ضرورية لتمهيد المسار للعملية التعليمية اللاحقة والجسر القوي لإيصال الطفل الصعير من جور الاسرة الى جو المدرسة الابتدائية وهي مرحلة حاسمة في تكوين استعدادته المهارية في التعلم وتكوين المفاهيم وبناء الميول والقدرات والاتجاهات.

واشار الى اهمية النشاطات اللاصفية واوضح بان كسب الاطفال يمكن ان يتم عن طريق جملة من الخبرات والانشطة وهي الوسائل المطبوعة كتب اطفال ومجلات وصحافة اطفال ولوحات تعريفية للاطفال) واعتماد الوسائل السمعية والمرئية مثل اذاعة وتلفزيون، سينما، مسرح، افلام، مكتبات، حدائق، نواد ومعارض علمية وفنية كلها خاصة بالاطفال وايضا من خلال التربية الرياضية بأنواعها وساحات اللعب العامة والاحتفالات والحفلات والمسابقات العلمية والفنية وغيرها.

ويقول الدكتور عامر ياس القيسي من سكرتارية المجلس العراقي للسلم والتضامن بما ان النشاطات اللاصفية وسيلة تعليمية فيمكن من خلالها تنمية الجانب الثقافي للطفل من خلال برمجة هذه النشاطات بما يحقق هذه الوظيفة بعيداً عن الاكراه والضغط المباشر.

فيما اكد المشاركون في الطاولة النقاشية في اغلب تعقيباتهم على هذا الموضوع غياب وانعدام النشاطات اللاصفية في المدارس وما تتركه من آثار سلبية وسيئة ، الامر الذي يستدعي معالجة جدية من قبل التربية والجهات المعنية.

وتناولت بعد ذلك الدكتورة طاهرة داخل طاهر الاستاذة بالجامعة المستنصرية دور ومسؤولية مؤسسة المدى الثقافي تجاه ادب وثقافة الطفل.اذ اكدت انها مسؤولية لا يتحملها طرف واحد، يتعلق بنظام الاسرة، او المؤسسة التعليمية بل هي كذلك مسؤولية ودور المؤسسات الثقافية الاعلامية في اثناء الطفولة من سطوة الخطاب الموحد.

وقالت ماضير ان تهتم مؤسس المدى للاعلام والثقافة والفنون بتقريب وجهات النظر وتطوير الدراسات في مجال ادب الاطفال وثقافتهم من خلال (طباعة وترجمة) واصدار مطبوع شهري للطفل من اصدارات (المدى).

وعبرت عن آمالها وأمنياتها بان تنفذ مؤسسة المدى مشروعها بالاهتمام بدعم ثقافة الطفل من خلال تبينها لادبائه وكتابه ومبدعيه وانتقاء الاجور من نتاجاتهم بعد عرضها على خبراء لغرض نشرها.

وانتقد الاستاذ دريد الخفاجي ما يقدم في الفضائيات العربية المخصصة للاطفال من مواد مسموعة لأطفالنا سواء تلفزيون، العاب، حاسوب تعتمد على مادتها على الإنتاج الأمريكي وقال هل يمكن القبول بالتربية الامريكية للطفل العراقي؟

اما جليل خزعل فقد تناول في توثيق تاريخي صحافة الاطفال في العراق

وقال: ان البداية الحقيقية لصحافة الاطفال بدأت من العراق.

واشار الى محلق تموز عام ٧٧ عن جريدة الجمهورية كما اشار الى صدور اول مجلة عربية تعنى بالاطفال في القاهرة عام ١٨٧ وقبل الولايات المتحدة الامريكية وابدى جملة من الملاحظات عن الملاحق وصفحات الاطفال الصادرة بعد عام ٢٠٠٣ ومنها سيادة الصحف الدينية من مجموع ٣٠ صفحة خاصة بالاطفال هناك ما يقرب الثلث توجه ديني مباشر وهذه المجلات هي (فرات) و"مجلتي" و"باسم وبسمة" و"احباب الزهراء" و"اشبال الفهد"

وكذلك الضعف العام بالمضمون والشكل فضلا عن غياب الدراسات العلمية المتعلقة بالطفل العراقي وطبيعة الحاجات الثقافية.

وفي ختام الندوة تم اختيار لجنة لإعداد التوصيات حيث اوصت بما يأتي:

. ضرورة دعم واسناد دار ثقافة الاطفال بزيادة التخصيصات المالية للنهوض بمسؤولية تطوير وادامة العمل في ميدان ثقافة الطفل.

. التأكيد على اعداد مناهج الاطفال بشكل صحيح وسليم من خلال بناء جسور قوية بين التربية والتعليم والمؤسسة الثقافية.

. تشكيل مجموعات ضغط غير رسمية من كل المهتمين بشؤون الطفل من اجل توحيد الخطاب الثقافي لبناء الشخصية.

. الاهتمام بالعاملين في ميدان صحافة الاطفال وتكريم الرواد المتميزين منهم.

. ادخال العناصر الشابة في ميدان صحافة الطفل بدورات تخصصية في الرسم والكتابة داخل وخارج العراق.

. التنسيق بين الجهات المعنية بتربية وثقافة وإعداد الطفل ومنها وزارة الشباب والرياضة ووزارة التربية ودار ثقافة الطفل.

. الابتعاد عن النفس الطائفي والنص الديني المتشدد والاستفادة من النص القرآني بأبعادها الانسانية بالنسبة لصحف الاطفال الدينية.

. الالتفات الى المتغيرات التي طرأت على حياة الاطفال في هذا العصر وعدم الاكتفاء بالموضوعات التقليدية والابتعاد عن الخطاب الوعظي.

لماذا يتم تغيب النشاطات اللاصفية من أغلب مدارسنا؟!